حقوق مشروعة للكيان الصهيوني

سئل الرئيس السادات عن معنى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني فقال : انها الضفة الغربية ، وسيناء ، والجولان . وكان الرئيس السادات يقصد بذلك اولوية الحق الفلسطيني في برنامج الانظمة العربية .

وفي الاسبوع الماضي دعت دول السوق الاوروبية المشتركة ، العالم . لان يأخذ حقوق الفلسطينيين في الاعتبار . وكذلك دول العالم الثالث ، ودول المعسكر الاشتراكي التي اكدت حرصها في كل مناسبة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

وبالرغم من كل التأكيدات . والاصرار ، والتوصيات بأتجاه الحقوق المشروعة ، لا يزال العالم ، يسأل عما يريده الفلسطينيون ؟ وماذا تعني الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ؟. وحتى الانظمة العربية قد وقعت اخيرا في شرك الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الذي نصبه لها العدو ، ورعته اميركا . وتأتي لتضع عليه الان لمساتها الاخيرة .

ولكي نخرج من هذه الدوامة المهزلة ، والمحبكة في ان معا نود ان نعين هذه الحقوق ولو ان العالم، كل العالم ، يعرف اين توجد هذه الحقوق ، ومع من ؟ ولماذا ؟.

ان العالم قد تحدث طوال سنوات عن حقوق الفلسطيني ، ولكنه لم يتحدث مرة واحدة عن الحقوق الاساسية لهذا الفلسطيني . ولذلك فنحن بحاجة الان لان نبين هذه الحقوق لكي نعيد الى هذا العالم صوابه ، والى الضمير العالمي يقظته ، والى الانظمة العربية ضميرها الذي يخبو ويخبو ، ويغيب مع كل اشراقة سلام ، ومع كل زيارة لمندوب ، او مبعوث اميركي .

ماذا تعني الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني؟

ان الحقوق المشروعة كما نفهمها نحن هي كل تلك التي يعتبرها الكيان الصهيوني حقوقه المشروعة ، وهي كل الاراضي التي يتواجد عليها هذا الكيان ويعتبرها حدوده الامنة . وفي اللحظة التي استطاع فيها هذا الكيان ، ان يجر العرب الى البحث في حدوده الامنة ، فقد اكسب لوجوده اعترافا حتى من الذين اعتبروا في وقت من الاوقات ان ما يعتبره حدوده الامنة اليوم هو بالذات ما يسمى ارض فلسطين .

بمعنى اخر ان كل الحقوق التي نبحث حولها الان هي كل الارض التي يشغلها الكيان الاسرائيلي .

فمثلا : قبل حرب حزيران . كانت اسرائيل تعتبر ان حدود التقسيم هي حدودها الامنة .وبعد حرب حزيران رفضت اسرائيل الانسحاب من سيناء ، والضفة الغربية ، والجولان لانها هذه الاراضي تمثل بالنسبة لها حدودا امنة .

وبعد حرب ٦ تشرين . اعتبرت اسرائيل ان المواقع التي حصلت عليها — ابان هذه الحرب تمثل هي الاخرى جزءا من حدودها الامنة .

وبأختصار ان حدود الكيان الصهيوني الامنة ليست بالطبع حدود السلم بل تلك التي تنتهي عند حدود الحرب . من هنا فان العدو الاسرائيلي عندما احتل، فقد احتل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وعندما ساوم ، كانت المساومة من ضمن هذه الحقوق ، وعندما طالب بحدوده الامنة كانت الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني هي حدوده الامنة .

ومن ثم ، ففي اللحظة التي وظفنا فيها العجز العربي العام سابقا واليوم ، والحسابات الدولية التي تحكمت بهذا العجز ، فقد وافقنا من حيث شئنا او لم نشأ بان يبحث معنا العدو في حقوقنا، واعطينا المباحثات معه صبغة شرعية لحدوده الامنة ، التي هي حدودنا وللاراضي التي يحتلها والتي هي اراضينا . وهذا ما اراده العدو منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم . وتلك هي اللحظة التي انتظرها العدو بعد ثلاثة حروب خاضها ضدنا.. وهي نفسها مفاوضات السلام التي تحدث عنها العدو الصهيوني في كل مرة .

هناك عنصر اخر فيما يتعلق بالحدود الامنة للكيان الصهيوني لا يزال غائبا عن ذهن الكثيرين. وهو ان هذا الكيان يعتبر ان حدوده الامنة هي قوته العسكرية ، والفعالية التي تؤمنها هذه القوة ، من تركيز للحدود الحقيقية السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية . وهي التي يقبل العرب للبحث حولها الان ، ويكونوا بذلك قد اعطوا للقوة العسكرية حدودا امنة بكل ما تعني هذه الكلمة ، ليصبح الاعتراف بعد ذلك غير ذي جدوى ولو قدم على طبق من ذهب . هذا هو بالذات ما يقاتل من اجله الشعب الفلسطيني وما يعتبره حقوقه المشروعة .

ان اسرائيل تستطيع ان تتصور امنا بقوة عسكرية بدون العدل . ولكن الشعب الفلسطيني لا يستطيع ان يتصور امنا بدون عدل . لن يكون قائما طالما استطاعت اسرائيل ، ان تخضع طوال خمسة وعشرون عاما .

لذلك فان الشعب الفلسطيني ، وسط كل ما يدور الان من بحث حقوقه المشروعة يعتبر ان الدولة الديمقراطية هي حقوقه وليست كما يفهمها العالم . الدولة الديمقراطية التي لا تستثني اليهودي منها . ففي ارضنا ليست هناك مشكلة لليهودي ، لان الامة العربية لم تكن في اية لحظة من تاريخها خارج هذا المفهوم . ولكنها في نفس الوقت لن تتحمل نازية اخرى لفظها العالم منذ ثلاثين سنة .

ان الغرب المسيحي الذي اضطهد اليهود طوال مئات السنين، لن يستطيع اليوم ان ينصف اليهود باضطهاد الفلسطينيين. ومن هنا فلا يمكن ان يعطي العرب للنازية الجديدة ما لم يعطه العالم للنازية في اوروبا .

انطلاقا من فهمنا لصراعنا مع الكيان الصهيوني نود ان نسأل الذين يحاولون تصوير السلام المقبل ، امام الجماهير العربية على فرصة لايمكن ان تؤاتي العرب مرة اخرى . وبالتالي فلنغتنم هذه الفرصة من اجل سلام عادل .

لهؤلاء نقول وقد بلغ التمهيد لمفاوضات السلام اشده . ماذا سيكسب الفلسطينيون من مؤتمر السلام ؟ وماذا سيعطي الكيان الصهيوني في السلام اكثر مما لم يستطيع اقتناصه في الحرب ؟

ومن ثم كيف نعيد للشعب الفلسطيني حقوقه من مؤتمر السلام ، الشيء الذي لم نستطعه في الحرب ؟

هذه الاسئلة واسئلة كثيرة معها لا بد وان يطرحها الشعب الفلسطيني ، والجماهير العربية معه . لماذا قطعنا علاقاتنا مع اميركا عام ١٩٦٧ في الوقت الذي لم يثبت لدينا بالقرائن والشواهد اشتراكها في الحرب . وتأتي اليوم لنعيد هذه العلاقات ، ونتبادل معها السفراء في الوقت الذي ثبت لدينا بما لا يقبل الشك الطواطؤ الاميركي العسكري، والمادي والسياسي. كما صرح الرئيس السادات نفسه الذي قال انه وافق على وقف اطلاق النار بعدما ثبت لديه الاشتراك الفعلي لاميركا. وبالتالي فانه لايستطيع مواجهتها .

ومتى كنا نواجه اميركا طوال مراحل صراعنا مع العدو الصهيوني .

اننا نريد ان ننتهي من هذه المهزلة الدموية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، وحقوقه . وفي نفس الوقت نريد ان نبين هذه الحقوق للمرة الاخيرة ، لكي يفهم العالم والانظمة العربية على السواء اننا لن نخضع لهذه المسرحية ، ولن نستمر في الركوع الى ما شاء الله امام الاقوياء.

ولن نجعل ايضا مصير هذا السلام الدموي افضل مما سبقه ، ولو لم يبق من الشعب الفلسطيني الا هذه الحقوق التي يتحدث عنها العالم اليوم.

كلمة اخيرة الى الانظمة اللاهثة وراء السلام. انها لن تجد بين الفلسطينيين من يقدر ان يتنازل عن هذه الحقوق ، ومن يغامر بها ويساهم بحقوق مشروعة للكيان الصهيوني .

"وائل"

اصدرت
الجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
تقويمًا سنويًا
لعام ١٩٧٤
يطلب من مجلة "الهدف"
بيروت - ص. ب ٢١٢